من توجيه القايل واما تعريفه فلافادة السامع حكما على امر معلوم له باحد طرق التعريف يعني
انه يجب عند تعريف المسند تعريف المسند اليه اذ ليس في كلامهم مسند اليه نكرة ومسند معرفة في الجملة
الخبرية باخر مثله اي حكما على امر معلوم بآخر مثله في كونه معلوما للسامع باحدى طرق التعريف
سواء يتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق او تختلفان نحو زيد هو المنطلق او لازم حكم عطف على
حكما لذلك اي على امر معلوم بآخر مثله وفي هذا تنبيه على ان كون المبتدا والخبر معلومين لا ينافي
افادة الكلام للسامع فايدة مجهولة لان العلم بنفس المبتداء والخبر لا يستلزم العلم باسناد احدهما
الى الآخر نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق حال كونه معروفا باعتبار تعريف العهد او الجنس وظاهر
لفظ الكتاب ان نحو زيد اخوك انما يقال لمن يعرف ان له اخا والمذكور في الايضاح انه يقال لمن يعرف
زيدا بعينه سواء يعرف ان له اخا او لم يعرف ووجه التوفيق ما ذكره بعض المحققين من النحاة
ان اصل وضع تعريف الاضافة على اعتبار العهد والا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام لزيد فلم
يكن احدهما معرفة والآخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءني غلام زيد من غير اشارة الى معين كالمعرف
باللام وهو خلاف وضع الاضافة فما في الكتاب ناظر الى اصل الوضع وما في الايضاح الى خلافه
اي نحو عكس المثالين المذكورين وهو اخوك زيد والمنطلق عمرو والضابط في التقديم انه اذا كان
للشيء صفتان من صفات التعريف وعرف السامع اتصافه باحديهما دون الاخرى فايهما كان بحيث يعرف
السامع اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم عليه بالآخر يجب ان تقدم
اللفظ الدال عليه وتجعله مبتداء وايهما كان بحيث يجهل اتصاف الذات به وهو كالطالب ان
تحكم بثبوته للذات او انتفائه عنه يجب ان تؤخر اللفظ الدال عليه وتجعله خبرا فاذا عرف السامع

زيدا بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه بانه اخوه واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك واذا
عرف اخا له ولا يعرفه على التعيين واردت ان تعينه عنده قلت اخوك زيد ولا يصح زيد اخوك
ويظهر ذلك في نحو قولنا رأيت اسودا غابها الرماح ولا يصح رماحها الغاب والثاني يعني اعتبار تعريف
الجنس قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا نحو زيد الامير اذا لم يكن امير سواه او مبالغة لكماله فيه اي لكمال
الشيء في ذلك الجنس او بالعكس نحو عمرو الشجاع اي الكامل في الشجاعة كانه لا اعتداد بشجاعة غيره
لقصورها عن رتبة الكمال وكذا اذا جعل المعرف بلام الجنس مبتداء نحو الامير زيد والشجاع عمرو ولا تفاوت
بينهما وبين ما تقدم في افادة قصر الامارة على زيد والشجاعة على عمرو والحاصل ان المعرف بلام الجنس
ان جعل مبتداء فهو مقصور على الخبر سواء كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا فهو مقصور على
المبتداء والجنس قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف او حال او ظرف او نحو ذلك نحو هو الرجل
الكريم وهو السائر راكبا وهو الامير في البلد وهو الواهب الف قنطار وجميع ذلك معلوم بالاستقراء
وتصفح تراكيب البلغاء وقوله قد يفيد بلفظ قد اشارة الى انه قد لا يفيد القصر كما في قول الخنساء
اذا قبح البكاء على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميلا فانه يعرف بالذوق السليم والطبع المستقيم
والتدرب في معرفة معاني كلام العرب ان ليس المعنى ههنا على القصر وان امكن ذلك بحسب النظر
الظاهر والتأمل القاصر وقيل في نحو زيد المنطلق والمنطلق زيد الاسم متعين للابتداء تقدم
او تأخر لدلالته على الذات والصفة متعينة للخبرية تقدمت او تأخرت لدلالتها على امر نسبي
لان معنى المبتداء المنسوب اليه ومعنى الخبر المنسوب والذات هي المنسوب اليه والصفة هي المنسوب
فسواء قلنا زيد المنطلق او المنطلق زيد فيكون زيد مبتداء والمنطلق خبرا وهذا رأي الامام الرازي

Copyright © King Saud University